ليفرحون بالبلاء كما تفرحون بالرخاء وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم
ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله
الرضى ومن سخط فله السخط وقد قال المفسرون في قوله تعالى من يعمل
سوءا يجز به ان المسلم يجزى بمصائب الدنيا فتكون له كفارة وروى هذا عن
عائشة وابي ومجاهد وقال ابو هريرة عنه عليه السلام من يرد الله به
خيرا يصب منه وقال في رواية عائشة ما من مصيبة تصيب المسلم
الا يكفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها وقال في رواية ابي سعيد ما
ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة
يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه وفي حديث ابن مسعود ما من مسلم
يصيبه اذى الا حات الله عنه خطاياه كما تحات ورق الشجر وحكمة اخرى اودعها الله
الله في الامراض لاجسامهم وتعاقب الاوجاع عليها وشدتها عند مماتهم
لتضعف قوى نفوسهم فيسهل اخراجها عند قبضهم وتخفف عليهم مؤونة
النزع وشدة السكرات وضعف الجسم والنفس لذلك خلاف موت الفجاة
واخذه كما يشاهد من اختلاف احوال الموتى في الشدة واللين والصعوبة
والسهولة وقد قال عليه السلام مثل المؤمن مثل خامة الزرع تفيئها الريح
هكذا وهكذا وفي رواية ابي هريرة من حيث اتتها الريح تكفؤها فاذا سكنت
اعتدلت وكذلك المؤمن يكفأ بالبلاء ومثل الكافر كمثل الارزة صماء معتدلة
حتى يقصمه الله معناه ان المؤمن مرزأ مصاب بالبلاء والامراض راض بتصرفه
بين اقدار الله تعالى منطاع لذلك لين الجانب برضاه وقلة تسخطه كطاعة
خامة الزرع وانقيادها للرياح وتمايلها لهبوبها وترنحها من حيث ما اتتها
فاذا ازاح الله عن المؤمن رياح البلايا واعتدل صحيحا كما اعتدلت خامة

الزرع

الزرع عن سكون رياح الجو رجع الى شكر ربه ومعرفة نعمته عليه برفع
بلائه منتظرا رحمته وثوابه عليه فاذا كان بهذه السبيل لم يصعب عليه
مرض الموت ولا نزوله ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه لعادته بما تقدم
من الالام ومعرفة ما له فيها من الاجر وتوطينه نفسه على المصائب ورقتها
وضعفها بتوالي المرض او شدته والكافر بخلاف هذا معافى في غالب حاله
ممتع بصحة جسمه كالارزة الصماء حتى اذا اراد الله هلاكه قصمه الله
لحينه على غرة واخذه بغتة من غير لطف ولا رفق فكان موته اشد عليه
حسرة ومقاساة نزعه مع قوة نفسه وصحة جسمه اشد الما وعذابا
ولعذاب الاخرة اشد كانجعاف الارزة وكما قال الله تعالى فاخذناهم بغتة
وهم لا يشعرون وكذلك عادة الله جل في اعدائه كما قال تعالى فكلا اخذنا
بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة الاية
ففجأ جميعهم بالموت على حال عتو وغفلة وصبحهم به على غير استعداد
بغتة ولهذا ما كره السلف موت الفجاة ومنه في حديث ابراهيم كانوا
يكرهون اخذة كاخذة الاسف اي الغضب يريد موت الفجاة وحكمة
ثالثة ان الامراض نذير الممات وبقدر شدتها شدة الخوف من نزول
الموت فيستعد من اصابته وعلم تعاهدها له للقاء ربه ويعرض عن
دار الدنيا الكثيرة الانكاد ويكون قلبه معلقا بالمعاد فيتنصل من كل
ما يخشى تباعته من قبل الله وقبل العباد ويؤدي الحقوق الى اهلها وينظر
فيما يحتاج اليه من وصية فيمن يخلفه او امر يعهده وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم
المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قد طلب التنصل في مرضه ممن كان
له عليه مال او حق في بدن واقاد من نفسه وماله وامكن من القصاص

Copyright © King Saud University